الذكاء الاصطناعي والإبداع في السينما الرقمية

Artificial Intelligence and Creativity in Digital Cinema

رياض بن شعيب[1]*

[1] جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان–، الجزائر، benchaibriyadh@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/11/29	تاريخ القبول: 2021/03/24	تاريخ النشر: 2021/06/01

ملخص:

تعالج هذه الدراسة مسألة بالغة الأهمية لتعلّقها بمصير الفن الإنساني الذي صار يقارن في الصالونات العالمية بعمل الروبوت، لذلك حاولنا أن نحدد الفروق الجوهرية بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي الذي تعرضه السينما الرقمية، برصد القيم والمعايير التي يبنى عليها العمل الفني الخالص، حتى نكشف الالتباس الذي يعتري هذه المسألة من أجل الفصل فيما إذا كان عمل الذكاء الاصطناعي يضاهي الابداع البشري أم أنه لا يرقى لأن يكون عملا فنيا من الأصل.

كلمات مفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الإبداع، السينما الرقمية.

Abstract:

This study deals with a very important issue related to the fate of human art, which is being compared in global salons with the work of robots. Therefore, we tried to define the essential differences between human intelligence and artificial intelligence presented by digital cinema, by monitoring the values and standards on which the pure artistic work is based, in order to reveal the confusion that goes through. This issue is for the sake of deciding whether the work of artificial intelligence is comparable to human creativity or if it does not amount to being a work of art in the original.

Keywords: Artificial intelligence; creativity; digital cinema.

* المؤلف المرسل: رياض بن شعيب benchaibriyadh@gmail.com

1. مقدمة:

لقد أتاحت السينما الرقمية للمخرجين المعاصرين إمكانيات لا حصر لها من أجل تنامي الإنتاج الفيلمي، وخاصة لمّا استعانت بالبرمجيات الحاسوبية المتطورة، هذا مكّن كتّاب السيناريو والمخرجين من إطلاق العنان لأفكارهم حول المستقبل البعيد للبشرية من خلال أفلام الخيال العلمي التي هي في الواقع حاملة لفلسفات يجب قراءتها لفهم الرسائل المخفية بالفيلم الرقمي، كما هو الحال في الفيلم الأمريكي I Robot، للمخرج Alex Proyas، والمستوحى من رواية Le Robot qui rêvait للروائي Isaac Asimov والذي يصوّر إنسانا آليا استطاع أن يحلم ويقوم بإبداع عمل فني يختلف جوهريا عمّا يمكن أن ينتجه الذكاء الاصطناعي العادي المبرمج مسبقا، بمعنى أن العمل الفني لدى هذا الروبوت قد تجاوز فعل المحاكاة إلى الاحساس الفني الذي يمتاز به الذكاء الانساني، وهذا أمر خطير بالفعل، على المستوى الفني والانساني، وبخاصة لمّا صرنا نسمع عن معارض لصور أنتجتها روبوتات وقد أطلقت على تلك الأعمال صفة الفن، بل وحقق بعضها أسعارا خيالية نتيجة لإقبال جامعي التحف الفنية على هذا النوع الجديد من الفن، حتى أن المزادات تخشى أن تصبح لوحات الروبوت أغلى ثمنا وأكثر قيمة جمالية لدى العامة والخاصة من أعمال بيكاسو وعباقرة الفن التشكيلي. فما هو الذكاء الاصطناعي؟ وهل تستطيع الآلة فعلا أن تبدع عملا فنيا؟ وهل يستحق ذلك العمل أن يكتسب صفة الفن؟ وهل سيملك الروبوت القدرة على تحويل قطعة قماش إلى عمل فني لأستاذ في الرسم؟ ثم ماذا لو امتلك الذكاء الاصطناعي ذاتية التفكير؟ وهل تمتلك الصورة الرقمية ذات القيمة الجمالية والفنية مثل أي عمل فني بشري؟ وما هو الاختلاف الجوهري بين إبداع العقل البشري وإبداع الذكاء الاصطناعي؟ وهل سيستقل المبتدَع بعقله عن المبدِع فيصير الخالق أضعف من المخلوق؟ أوليس الذكاء الاصطناعي عملا فنيا من خلق الإنسان؟

كلها أسئلة كان لابد من إثارتها من أجل الفصل في هذه المعضلة الفلسفية وكذا الأخلاقية التي طرأت على الفن الذي لطالما ألفناه إبداعا إنسانيا.

2. الذكاء الاصطناعي والإبداع في السينما الرقمية:

يحتل الذكاء الاصطناعي جزءًا بالغ الأهمية في حياتنا اليومية المعاصرة، ولعلّ أبلغ صوره تضح جليّا في احتياج الكثير منا إلى المساعد الشخصي على هواتفنا الذكية، والذي يجيبنا على الفور عن أي مشكلة وبما يتوافق مع ميولنا ورغباتنا الشخصية ما توافرت لديه المعطيات لذلك، حتى أنّ مطوّري هذا الذكاء وجدوا من خلال استبيان قاموا به أنّ المستخدمين ينسون في بعض الأحيان أنّ من يحدّثهم إنما هو في الأصل برنامج حاسوبي يعتمد على خوارزميات ليجيب عن أسئلتهم، فيعتقدون أنه عقل إنساني بالفعل نظرا إلى منطقه في

اختيار الحلول "...ذلك أنّ الذكاء الاصطناعي يبحث في فهم وتطبيق تكنولوجيا تعتمد على محاكاة الحاسب لصفات ذكاء الإنسان من خلال حل المشاكل والتفسير المنطقي والتعلم..."[1] وقد كانت أفلام الخيال العلمي بالسينما الرقمية سبّاقة لعرض مثل الأفكار التي كانت تبدو لنا في زمن ليس ببعيد ضربا من الخيال، إلى أن صارت حقائق ملموسة لا يمكن فصلها عن الواقع، كما رأينا سابقا تخيّل السينما للهاتف المحمول في سلسلة أفلام Star Trek سنة 1966 والهاتف الذكي ذو الشاشة القابلة للطي فيلم Looper سنة 2012 فعلى ما يبدو أن العالم الافتراضي لا يفصل بينه وبين الواقع سوى خيط رفيع، وما هو خيال اليوم قد يصبح حقيقة في الغد، إلّا أن أفلام الخيال العلمي ذهبت إلى أبعد من ذلك بكثير وتجاوزت حدود التفكير المنطقي المبرمج مسبقا عند الذكاء الاصطناع إلى الحلم والإحساس، ومنه إلى الابداع الفني الذي كنا ننظر إليه كونه صفة يتفرّد بها العقل البشري لوحده دون سواه من المخلوقات ولا يمكن للآلة أن تبدع من تلقاء نفسها أو أن تمتلك القدرة على التفكير الذاتي يوما ما، ففي فيلم الخيال العلمي I, Robot أثار المخرج Alex Proyas قضية فلسفية بالغة التعقيد حين صوّر روبوتا خرج عن نمط التفكير المعتاد للذكاء الاصطناعي المعتمد على الخوارزميات ولغة الحسابات ليصبح آلة قادرة على التعلم لفهم العواطف الانسانية وتستطيع إبداع لوحة فنية تشكيلية ليس من خلال المحاكاة التقليدية للواقع وإنما من خلال الحلم والانفعالات مثلها مثل البشر (شكل 1)، في الحقيقة لمّا صدر الفيلم سنة 2004 ومثل غالبية النقاد وبالرغم من مداعبة فلسفته التي بنيت أفكاره عليها لخيالنا لم نكن ننتظر يوما أن يُعترف بصورة قام بطباعتها أو نسخها ذكاء اصطناعي على أنها عمل فني، حتى قامت مجموعة Obvious وهم ثلاثة أصدقاء فرنسيين من مطوري البرمجيات والذكاء الاصطناعي بعرض أول لوحة فنية للروبوت في صالة كريستي بنيويرك سنة 2018 وهي عبارة عن صورة شخصية من نوع البورتريه، والمدهش أن اللوحة حققت أكثر من المتوقع حين تم اقتناؤها بسعر 432 ألف دولار أمريكي والسبب أن الروبوت قد قام بمحاكاة ذكاء الانسان بدقة على حد زعمهم، وهنا نطرح السؤال " كيف لنا أن نأمل في محاكاة السلوك الانساني مع أننا لا نفهم الطريقة التي يعمل بها ومع إدراكنا أن هذا السلوك يختلف باختلاف البشر؟"[2] فهل يمكن للآلة أن بدون برمجة أن تغيّر من سلوكها من تلقاء نفسها وتستقل بإبداعاتها الفنية؟ وعوض أن نتحدث عن العقل الواعي واللاوعي والانفعلات عند تحليلنا للأعمال الفنية سنغدو نتحدث عن الخوارزميات algorithmes التي أنتجت هذا العمل الفني؟ وعوض أن يُوقّع العمل الفني باسم الفنان سيُوقّع بالمعادلة الرياضية التي تم اعتمادها لإنتاجه؟ ترى هل هذه هي نهاية الفن البشري؟ كلها تساؤلات مثيرة للجدل، فهذه نقطة تحوّل كبيرة في الفن وطرائق فهمه، فإن سلّمنا بأن الذكاء الاصطناعي يمكنه الإبداع فنحن هنا أمام إشكالية عظمى وهي كيف يمكن تفسيره وتحليله؟ وأي النظريات الجمالية والفلسفية التي سيتم اعتمادها لذلك؟ إن حدث هذا فليس بعيدا أن ننشئ جيلا

جديدا من النقاد الذين لا يولون قدرا كبيرا من الاهتمام للتكوين الجمالي والفني بالقدر الذي يهتمون فيه أكثر بالتكوين الرياضي والحسابي لتحليل الأعمال الفنية، من هنا وجب علينا كدارسين للفن أن نعيد النظر مليّا في المضامين الفكرية للسينما الرقمية والأفكار التي تبثها أفلامها الخيالية.

الشكل 1: The robot turns his dreams into a work of art

Movie: I, Robot, Directed byAlex Proyas, 2004.

3. سلّم القيم في العمل الفني البشري:

قبل الخوض في تحديد معنى دقيق للصورة التي ينتجها الذكاء الاصطناعي وإذا ما كانت صورة فنية أم لا، كان لزاما علينا تحديد سلّم القيم في العمل الفني البشري، قيم ومعايير ما إن اجمعت في إبداع تشكيلي استحق لقب عمل فني، وبادئ ذي بدء وجب علينا معرفة معنى الفن، والذي اجتمعت القواميس العالمية على معنى شمولي له لخّصه قاموس المعاني على أنه " جملةُ الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال... بالإضافة إلى كونه مهارة يحكمها الذوق "[3] ما يشير إلى أن الفن إنتاج إنساني محض قبل أي شيء، وإذا ما أردنا يوما أن نربطه ننسبه للآلة فعلينا حينها أن نعيد صياغة تعريف جديد للفن بما يماشى مع الوضع الراهن، وإعادة صياغة نظريات جديدة للفن تنسف أغلب ما سبق من دراسات بهذا المجال، "...فالفن يندرج تحت تلك القيم ذات النوع الوجداني المتمثلة في الإحساس والتعبير والذوق ونقل المشاعر الانسانية..."[4] والواضح أن هذه القيم هي المعايير الأساسية التي يرتكز عليها الإبداع الفني، وهي متعلقة حتما بالإنسان دون غيره من المخلوقات وبخاصة إن كانت هذه الأخيرة من صنعه، إذ أن الانسان عاجز على خلق ذبابة، فكيف إن كان عقلا كالذي عند البشر يمتلك استقلالية التفكير والإبداع، ثم إن من أهم القيم الفنية التي ترتقي درجات بالعمل الفني عنصر "...الخيال الذي يميّز وجود الانسان عن سائر الموجودات..."[5] فهو الذي يضفي على العمل الفني قيمة معنوية تخاطب الفكر والوجدان، حيث أن هذه القيمة ترتقي بالفن من

أن يكون مجرّد محاكاة عمياء للواقع التي لا يتعدى فيها دور الفنان دور الطابعة الرقمية التي تحاول أنت تقارب الحقيقة إلى أقرب شكل ممكن، وهذا يغيّب أم قيمة تميّز الإبداع البشري وهي التعبير، حيث لا تغدو الطبيعة بأسرها بيد الفنان غير أداة ووسيلة لتشكيل رؤيته ومتخيّله وفلسفته التي يريد التعبير عنها من خلال عناصرها " فعبقرية الفنان ليس في أن ينقل الواقع، بل في أن يعبّر عن ذلك الواقع "[6] لأن الوظيفة السامية للفن تكمن في كونه تعبيريا قبل كل شيء "...فالفنان يتميّز عن غيره بتكوين انفعالي وذهني وبراعة في التعبير عن نفسه..."[7] وعن الواقع، وما إحداث إبداعاته لذلك الأثر الجمالي في نفس المتلقي إلا نتيجة لتلك النظرة الذاتية التعبيرية منه للواقع، هذا ما يؤكّده زكي نجيب محمود في وصفه للإبداع الفني الحقيقي حين يقول "...إن كلمة الفن بأوسع معانيها هي أن ينظر الفنان إلى الوجود الخارجي نظرة ذاتية مباشرة..."[8] وهذه النظرة هي التي يمكنها أن تجعل الصورة الفنية تؤثّر في نفس المتلقي وتخز انفعالاتها استجابة لما يحمله العمل الفني في عمقه، فجمالية ذاتية الفنان في معالجته للواقع من رؤية شخصية مبنية على الفكر والخيال، تكمن في مقدرتها على مخاطبة النفس البشرية وجعل العقل يفكّر ويحلل ويناقش ما يريد الفنان أن يقوله من خلال عمله الفني، هذا ناهيك عن مقدرتها على مخاطبة الذائقة الجمالية للمتلقي، " ذلك أن المتلقي يستمتع بالجمال إرضاءً لمخيلته، والجمال في نظره من ناحية التمتع، لعبة خيال لها دوافع لا شعورية هي نفسها دوافع أحلام اليقظة، وإن إرضاء هذه الدوافع هو نفسه إرضاء دوافع أحلام اليقظة "[9] فعن أي فن نتحدّث إن لم يجعلنا نحلم متجاوزين الواقع؟ في الحقيقة إن هذا التجاوز للواقع هو ما يجعلنا في نستسيغ العمل الفني ونفضّله جماليا عن الحقيقة نفسها، ذلك أنه يحرّر النفس من سجن الطبيعة ويحلّق بها إلى عالم التفكير والخيال، فهل يمكن للذكاء الاصطناعي تحقيق ذلك ويقدّم لنا لوحة فنية يتجاوز من خلالها الواقع ويعيد فيها تشكيل الوجود بنظرة ذاتية دون تدخل بشري؟ هل بمقدوره أن يقدّم رسالة إنسانية غرضها التطهير ومحاولة إظهار مساوئ الشر عند بعض البشر؟ نحن نعتقد أن هذا ضرب من المحال، فلو تحقق ذلك لصار الروبوت مكلّفا هو الآخر ومخيّرا غير مسيّر، هذا إن خرج أولا من أسر دائرة المحاكاة لتصرّفات الإنسان ومحاولاته الفاشلة لفك شيفرة الدماغ البشري بُغية فهم طريقة تفكيره البالغة التعقيد، إنّ الذين يطوّرون الذكاء الاصطناعي يحاولون إقناعنا أن الإنسان مجرّد مادّة وأنهم يستطيعون محاكاته بآلة يستطيع دماغها أن يفكّر مثل البشر، في حين أن التفكير عند العقل البشري يتجاوز المادة إلى ماوراءها، وهذا ما لن يستطيع الروبوت إدراكه وبلوغه.

4. هل يعد عمل الروبوت عملا فنيا؟

إنه لمن الرائع الجمع بين العلم والفن من أجل إبداع عمل فني يبقى بشريا في النهاية، لكن لمّا نحاول أن نمنح الروبوت استقلالية التفكير وننسب له فضل التشكيل فهذه معضلة كبيرة، خاصة وأن عددا غير هيّن من الفنانين والأكاديميين والرياضيين حول العالم قد أكّدوا مقدرة الذكاء الاصطناعي على مضاهاة العقل البشري في مجال الفنون بالغ التعقيد، فتشكيل الصورة الفنية يمرّ بمراحل عاطفية ونفسية معقّدة مرورا بالشخصية والانفعالات البشرية إضافة إلى الوعي واللاوعي، هذا ما يمنح العمل الفني صفة الجمال المصحوب بالغموض والذي يثير أقلام النقاد من أجل تفكيك رموزه ومحاولة تحليل أفكاره وتعبيراته، وعلى حد علمنا لا يوجد مخلوق يمتلك هذا القدر الهائل من الصفات مثل الانسان، إلا أن البعض يحاول جاهدا أن يمنح بعضا من القطع المعدنية المصقولة بيد فنان جزءًا من الصفات الإنسانية في حين أننا نرى الروبوت في حد ذاته عملا فنيا إنسانيا، وقد ذهب مؤيّدوا الذكاء الاصطناعي "...إلى أن المبرمجين في تطوير دائم لذكاء الروبوت بتلقينه للقواعد الأساسية لتعلم الفنون، كما أنهم مقتنعون من سماعهم مستقبلا قصائد شعرية أكثر جمالا من التي ينتجها الحاسوب الآن..."[10] لكن هل يكفي أن يتعلّم الانسان الحروف الأبجدية ليصير أديبا أوشاعرا ؟ وهل يكفي أن يُلقّن أساسيات الفن التشكيلي ليصير فنانا عظيما؟ هل يكفي أن يتعلّم الروبوت السلّم الموسيقي ليبدع مقطوعة كالسمفونية الخرافية السابعة لبتهوفن؟ لو كان الأمر بهذا اليسر إذن لأصبح البشر على المعمورة كلهم فنانين متشابهين لا فرق بينهم، كما أن أفضل ما يستطيع الروبوت القيام به في مجال الفن الآن هو محاكاة الطبيعة، شأنه شأن أي رسّام محترف، فهنالك فرق شاسع بين الرّسام والفنان، لأن الأوّل حرفي متمرّس يمتلك قدرة هائلة على التصوير وتقريب الصورة إلى الواقع، أمّا الثاني فتمرّ الصورة بانفعالاته وأفكاره ليقدّم لنا ما يتصوّره عن الواقع في عمل فنّي أصيل، وهو الأمر العسير على أغلب الرسامين الذين أفنوا حياتهم في تعلّم أبجديات الرسم، وهذا ما يميّز الفنان عامة البشر، فكلود مونيه صار ما هو عليه اليوم لمّا قدّم للعالم انطباعه عن الطبيعة وكيف يراها من زاوية تفكيره الشخصية، ولو أنه اكتفى بالمحاكاة لما سمعنا عنه كفنان حقيقي. كما أن ما يجيده الروبوت هو رؤية العالم من خلال معادلات رياضية وخوارزميات للانتهاء إلى تفكير منطقي لحل المشاكل التي تعترضه، "...وهذا التفكير المنطقي لا يستطيع أن يستوعب التخيّلات الخارقة واللامعقولة للانسان، في حين يفتح الفن صدره لاستيعاب الأساطير والخرافات والافتراضات الساذجة حول الكون..."[11] ونحن نعتقد أن الخيال الذي لا يمكن للخوارزميات الانتهاء إليه كنتيجة بعمل تشكيلي لأنه ليس منطقيا بالنسبة إليها هو من يحدث الفرق في العمل الفني بين البشر والروبوت، فإضافة فقرات في ظهر امرأة ليس منطقيا إلاّ أنّ هذا جعل من دومينيك آنغر فنّانا عبقريا من خلال لوحته La Grande Odalisque التي صوّر فيها جارية بظهر أطول ممّا

يمكن أن يبدو عليه في الواقع، حسابات الذكاء الاصطناعي المبنية على الاستنتاجات المنطقية لا تمكّنه من تجاوز الواقع لإنتاج صورة فنية، وهذا جليّ في الكثير من الأعمال لأساتذة الفن، ولعلّ أفضل ما يمكن الاستشهاد به هو ما قام به سلفادور دالي من إبداعات سريالية كان الخيال والأحلام مواد أساسية لإنتاجها، فالساعات الذائبة في لوحته La Persistance de la mémoire ستبدو في عالم تحكمه قوانين المنطق والرياضيات أمرا غير واقعي تماما، لذلك فمن المستحيل أن تخلص إليه كتعبير مثلما يفعل العقل البشري الذي يمكنه أن يمزج الواقع بالأحلام وعالم اللاوعي من أجل إبداع صورة أكثر إيحاءً ودلالة وتعبيرا عن فلسفة الفنان ونظرته للعالم، هذا يعني أن الفن ليس مجرّد حسابات منطقية تحكمها ضوابط رياضية، ومادام الذكاء الاصطناعي غير قادر على تجاوز تلك القوانين المنطقية وإيجاد الصلة بين الواقع والخيال، فإن عمله في اعتقادنا لا يرقى أبدا لأن يكون عملا فنيا.

5. القيمة الفنية والجمالية للعمل الابداعي بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي:

لا ريب في أنّ القيمة الجمالية للعمل الفني تختلف كثيرا ما بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي، ففي حين يقتصر هذا الأخير في تقديمه للجمال على إعادة تشكيل معطيات الطبيعة دون تدخّل فيها، يعمد الأول إلى نثر الخيال على الانتاج الفني، ففي معظم من الأحيان قد تكون صورة الواقع زائفة تخفي الكثير من الحقائق "...ومن هنا يأتي استثمار الفنان للصورة المتخيلة من أجل تعرية هذا الواقع وتحطيم أسسه الخدّاعة، وإظهار صورته التي تختبئ خلف أقنعته الزائفة..."[12] وهذه خاصية ينفرد بها الذكاء البشري لوحده، لأن هذا الفهم العميق لحقيقة الصورة المرئية أعقد من أن تتمكّن خوارزمية حاسوبية من فهمه أو تخليه، فهنا يأتي الشعور البشري بالواقع، قيمة جمالية ما كانت بعمل فني إلّا زانته وما خلت منه إلا شانته، لإن به ينقل الفنان إلى المتلقي أحاسيسه حقيقة ما يراه عن المرئي، فالقيمة الحقيقة للفن "...تكمن في إعادة إنتاج الشيء ونقله من المستوى الطبيعي إلى المستوى الشعوري كما يحياه الرسام، أي الذات..."[13] فالفن يبدأ من حيث يقول الفنان حين استثارته بواقع ما: يجب أن أشكّل أو أبدع شيئا من هذا، فلا تكون الطبيعة سوى مادة خام للتعبير عن مكنوناته "...فالفن الأمثل ليس تشكيلا للجمال المحسوس المتصل بالطبيعة، بل هو فن الجمال الروحي، الذي تتعالى فيه الفكرة على المحسوس..."[14] هذه القدرة على التعبير لا تتحقق إلّا بتجاوز المرئي لاكتشاف عوالمه الدفينة المخفية، وفي حين يبرع الذكاء الانساني في هذه القيمة الفنية نجد الروبوت حتى وإن تمكنت معادلاته من محاكاة الأساليب الفنية مثلما فعل بعض المبرمجين من خلال حقن نظامه بخوارزميات تمكنه من صياغة الواقع

بأسلوب رامبرنت، إلّا أنه بالرغم من ذلك لا يزال أسيرا لمحاولة التقليد الأعمى للطبيعة والذي لا إبداع يرجى منه...

لأن المحاكاة المطابقة لموضوعات الطبيعة كما يراها هيجل "...تقصّر مهمّة الفنان بالغرض الشكلي فقط، كما أنها وإن بلغت ذروة إتقانها تظل في مستوى أدنى من الطبيعة بكثير، وبعبارة أخرى سيعدّ هذا الفعل صورة هزلية من الحياة لا أكثر..."[15] لأن الفنان وإن جاهد دهرا لنقل الواقع كما هو فإنه لن ينقل بالنهاية إلّا صورة عنه، وهذه الأخيرة لن تكون الحقيقة أبدا وإنما مقاربة لشكلها الخارجي لا غير، هذا أعظم ما يستطيع الذكاء الاصطناعي القيام به، لكن الفن أسمى من ذلك بكثير، وليس مجرّد نسخة عن الواقع " فالمحاكاة بعيدة عن الحقيقة "[16] مثلما يرى أفلاطون... هذا وإن الإنسان كمّ هائل من الانفعالات والعواطف التي يعجز الذكاء الاصطناعي عن فهمها كونه غير قادر على معايشتها عكس ما يحاول المخرج أن يظهره لنا من خلال فيلمه I, Robot حتى يثبت فكرته بأن الآلة إن شعرت ولو بجزء يسير من الانفعالات كالخوف مثلا فيجوز حينئذ وصف تشكيلها بالعمل الفني، لكن الخوف والفزع والفرح الحزن والاكتئاب وغيرها من العواطف هي من تحدد يميّزنا كنوع بشري فريد على الأرض، وهي من التعقيد بما كان بحيث لا يمكن برأينا لبعض من الأسلاك الكهربائية والقطع المعدنية أن تعيشها، فالانسان هذا المخلوق المعجزة قد يغضب في لحظة وفي جزء منها قد يفرح، وقد يشرع في فكرة ما بعمل فني في ثانية بعدها يتراجع عنها ليغيّرها بفكرة أخرى لأنه حلم بشيء ما في يقضته أثناء العملية الابداعية أو انتابته عاطفة حزن عميقة لتذكره مآساة ما كانت دفينة في ماضيه وباطنه، هذا التصرف بالغ التعقيد لا يمكنه أن تحاكيه آلة، فالروبوت لحد الساعة لا يمكنه أن يتراجع عن قراراته المنطقية المستنتجة من خوارزمياته الرياضية، لهذا فنحن نرى أن القيمة الجمالية العظمى للعمل الفني إنما تكمن في عواطف الانسان وانفعالاته وطريقة تفكيره التي تبدو غير منطقية في الكثير من الأحيان، هذا ما يمنح العمل الفني قيمته المضافة عند الذكاء البشري، في حين يبقى عمل الذكاء الاصطناعي بلا روح ولا رسالة بدونها.

6. خاتمة:

إن الابداع فعل إنساني محض يمرّ بانفعالات وعواطف بالغة التعقيد تجعل العمل الفني ذا مضامين فكرية وأبعاد فلسفية تسمو به من أن يكون مجرّد محاكاة للواقع وبأي شكل أو أسلوب كانت تلك المحاكاة، فهي في الأخير تبقى محاولة لنسخ الواقع، فارغة من المحتوى الفكري والجمالي، ومادام الذكاء الاصطناعي لا يستطيع تجاوز ذلك إلى عمل ذا قيمة تعبيرية إنسانية، فإن صوره عن الواقع لا ترقى لأن تكون عملا فنيا حقيقيا، وسيظل عمله أدنى مرتبة من الفن البشري، إن لم نقل أنه لا يجوز أن نقارنه به، لأن الذكاء الاصطناعي

بالنهاية ما هو إلا أداة مساعدة للذكاء البشري ولا يملك إمكانية الاستقلال بتفكيره، ولو حدث هذا فلن يزول الفن الانساني فحسب، بل إن البشرية بأكملها سيكون مآلها إلى الزوال.

7. قائمة المراجع:

[1] د. زين عبد الهادي، **الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة في المكتبات**، ط 1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2000، ص 20.

[2] آلان بونيه، ترجمة د. علي صبري فرغلي، **الذكاء الاصطناعي – واقعه ومستقبله**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – عالم المعرفة، الكويت، 1993، ص 20.

[3] معجم المعاني الجامع.

[4] هربرت ريد، ترجمة سامي خشبة، **معنى الفن**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص 14.

[5] ثروت عكاشة، **الفن والحياة**، ط 1، دار الشروق، القاهرة 2002، ص 9.

[6] د. طارق عابدين إبراهيم عبد الوهاب، **قراءة الصورة التشكيلية بين الحقيقة والإيحاء**، مجلة العلوم الإنسانية والإقتصادية، العدد 1، جامعة السودان للعلوم والتقنولوجيا، 2012م ، ص 110.

[7] نور الهدى لزرق، مريم قشي، **الفن التشكيلي ونظرية التواصل مدرسة فرانكفورت نموذجا**، شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان– الجزائر، 2017م، ص 15.

[8] د. زكي نجيب محمود، **الشرق الفنان**، دار المدى للثقافة والنشر، سورية – دمشق، 2007م، ص 9.

[9] منى خضر عباس الطائي، **الاستجابة الجمالية وعلاقتها بسمات شخصية طلبة كلية الفنون الجميلة/جامعة بابل**، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مجلد 2، العدد 1، جامعة بابل، 2012م، ص 350.

[10] بلاي ويتباي، **الذكاء الاصطناعي**، ط 1، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، مصر، 2008، ص 183–185.

[11] غيور غي غاتشف، ترجمة، د. نوفل نيوف، **الوعي والفن**، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب – عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص 11–12.

[12] حسن عبود النخيلة، **خطاب الصورة الدرامية**، ط 1، دار الفكر للنشر والتوزيع، العراق، 2013، ص 104.

[13] د. علاء مشذوب، **الجسد – صورة...سرد**، ط1، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، 2014، ص 48.

[14] د. سيدي ولد ديب، **الجماليات الرومانسية**، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2006، ص 130.

[15] مجدي كامل، **هيجل...آخر الفلاسفة العظام**، ط1، دار الكتاب العربي للنشر، سوريا، 2011، ص 130.

[16] أحمد المنياوي، **جمهورية أفلاطون**، ط1، دار الكتاب العربي للنشر، سوريا، 2010، ص 170.